نـــور المسيح يسوع
ΦΩΣ الغالب XPIΣTOY

NOUR ALMASIH / Light of Christ — Issue No :1795 عدد — السنة الرابعة والثلاثون
Registered Society. No. 580 327 914 — (09/02/2026) (22/02/2026) شرقي غربي
جمعية نور المسيح رقم: 580 327 914

بدءُ الصومِ الكبيرِ المقدَّس

غدًا، يومَ الإثنين ٢/١٠ شرقي، الموافق ٢/٢٣ غربي، تبدأ كنيستُنا **بصومها الكبير المقدَّس**.

وبهذه المناسبةِ الروحيّةِ الخلاصيّة، تتوجّه **جمعيّة نور المسيح** بالمعايدة إلى أبناءِ كنيستِنا الروميّة الأرثوذكسيّة، سائلين لنا جميعًا صومًا مباركًا واعتكافًا يُتوِّج جهادَنا الرّوحيَّ الموضوعَ أمامنا، بالتوبةِ الحقيقيّة، المقرونةِ بإنكارِ الذاتِ ومحبّةِ القريب. **فالقديسُ بولس** يوضّح قائلًا: «أَنَّهُ إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَا يُرِيدُ أَنْ يَشْتَغِلَ، فَلَا يَأْكُلْ أَيْضًا» (٢ تس ٣: ١٠).

ولذلك، فمَن أراد أن يأكلَ من حَمَلِ الفِصْح – أي من المناولةِ الإلهيّةِ المقدَّسة – عليه أن يعملَ برغبةٍ وجِدٍّ لتنقيةِ النفسِ من **أدرانِ الخطيئة**، والسلوكِ في معارجِ الفضيلة. وكما يقول **الرسول بولس**: «بَلْ إِنِّي أَحْسِبُ كُلَّ شَيْءٍ أَيْضًا خَسَارَةً مِنْ أَجْلِ فَضْلِ مَعْرِفَةِ الْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّي، الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ خَسِرْتُ كُلَّ الأَشْيَاءِ، وَأَنَا أَحْسِبُهَا نَفَايَةً لِكَيْ أَرْبَحَ الْمَسِيحَ» (فيلبي ٣: ٨).

وهكذا تتزادُ النفسُ بنقاوةِ الطهارة، فتصير هيكلًا لِسُكنى **الرُّوحِ القُدُس** فيها. وكلُّ ذلك يتمُّ بالتعاضدِ مع النعمةِ الإلهيّة.آمين.

طُروباريَّةُ القِيامة، اللَّحنِ الرّابع: – إِنَّ تَلامِيذاتِ الرَّبِّ تَعَلَّمْنَ مِنَ المَلاكِ كَرْزَ القِيامةِ البَهِجِ، وَطَرَحْنَ القَضِيَّةَ الجَدِّيَّةَ، وَخاطَبْنَ الرُّسُلَ مُفْتَخِراتٍ وَقائِلاتٍ: «قَدْ سُبِيَ المَوْتُ، وَقامَ المَسِيحُ الإِلهُ، مانِحًا العالَمَ الرَّحْمَةَ العُظْمَى».

أَبُولِيتِيكِيَّةُ دُخُولِ ٱلْمَسِيحِ إِلَى ٱلْهَيْكَلِ (عَلَى ٱللَّحْنِ ٱلأَوَّلِ): اِفْرَحِي يَا وَالِدَةَ الإِلَهِ، العَذْرَاءَ المُمتَلِئَةَ نِعْمَةً، لِأَنَّهُ مِنْكِ أَشْرَقَتْ شَمْسُ البِرِّ، المَسِيحُ إِلَهُنَا، تُنِيرُ الَّذِينَ فِي الظَّلامِ. فَافْرَحْ وَابْتَهِجْ أَنْتَ أَيُّهَا الشَّيْخُ الصِّدِّيقُ بِحَمْلِكَ عَلَى ذِرَاعَيْكَ مُحَرِّرَ نُفُوسِنَا وَمَانِحَنَا البَعْثَ وَالقِيَامَةَ.

الأَبُولِيتِيكِيَّةُ لِلقِدِّيسِ نِيكُوفُورُس، بِاللَّحْنِ الرَّابِعِ: إِنَّ شَهِيدَكَ يَا رَبُّ، بِجِهَادِهِ، نَالَ مِنْكَ إِكْلِيلَ عَدَمِ البِلَى، يَا إِلَهَنَا، فَإِنَّهُ أَحْرَزَ قُوَّتَكَ، فَحَطَّمَ المَرَدَةَ، وَسَحَقَ بَأْسَ الشَّيَاطِينِ الضَّعِيفَ الوَاهِيَ. فَبِتَضَرُّعَاتِهِ، أَيُّهَا المَسِيحُ الإِلَهُ، خَلِّصْ نُفُوسَنَا.

طُروباريَّةُ القِدِّيسِ خارالَمبُوس، بِاللَّحْنِ الرَّابِعِ: لَقَدْ ظَهَرْتَ، يَا خارالَمبُوسَ الحَكِيمَ المَغْبُوطَ، عَمُودًا لِكَنِيسَةِ المَسِيحِ لا يَتَزَعْزَعُ، وَمِصْبَاحًا لِلمَسْكُونَةِ دَائِمَ النُّورِ، قَدْ تَلَأْلَأَ فِي العَالَمِ بِالاِسْتِشْهَادِ، وَمَحَقَ ظَلامَ عِبَادَةِ الأَوْثَانِ الحَالِكِ. فَتَشَفَّعْ بِدَالَّةِ المَسِيحِ فِي خَلاصِنَا.

طروبارية شفيع / شفيعة الكنيسة ...

قُنداقُ مَرفعِ الجُبن: أَيُّهَا الهَادِي إِلَى الحِكمَةِ، وَالرَّازِقُ الفَهمَ وَالفِطنَةَ، وَالمُؤَدِّبُ الجُهَّالَ، وَالعاضِدُ المَسَاكِينَ، شَدِّدْ قَلْبِي، وَامنَحْهُ فَهْمًا، أَيُّهَا السَّيِّدُ. وَأَعطِنِي كَلِمَةً، يَا كَلِمَةَ الآبِ، فَهَا إِنِّي لا أَمنَعُ شَفَتَيَّ مِنَ الهُتَافِ إِلَيكَ. يَا رَحِيمُ، ارْحَمْنِي أَنَا الوَاقِعَ.

قِنْدَاقُ دُخُولِ السَّيِّدِ المَسِيحِ إِلَى الهَيْكَلِ، بِاللَّحْنِ الأَوَّلِ: أَيُّهَا المَسِيحُ الإِلَهُ المُحِبُّ البَشَرِ وَحْدَهُ، يَا مَن بُولَادَتِهِ قَدَّسَ مُستَوْدَعَ العَذْرَاءِ، وَبَارَكَ يَدَي سِمْعَانَ لَائِقِ البَرَكَةِ، وَتَدَارَكَنَا نَحْنُ فَخَلَّصَنَا. احْفَظْ رَعِيَّتَكَ فِي سَلَامٍ أَثْنَاءَ الحُرُوبِ، وَأَيِّدِ المُلُوكَ الَّذِينَ أَحْبَبْتَهُمْ.

ضَرورَةُ التَّوبَةِ، وَكَوْنُها لازِمَةً لِلْجَمِيع

إِنَّ الأَقْوَالَ النَّافِعَةَ، الَّتِي تَلِيقُ بِكُلِّ فِئَةٍ مِنَ النَّاسِ، تَخْتَلِفُ مِنْ فِئَةٍ إِلى أُخْرى. أَمَّا أَدْوِيَةُ التَّوْبَةِ، فَأَظُنُّ أَنَّها نافِعَةٌ لِلْجَمِيعِ. فِيما أَنَّهُ لا أَحَدَ بِلا خَطِيئَةٍ، فَمِنَ الواضِحِ أَنَّهُ لا يُوجَدُ إِنْسانٌ لا يَحْتاجُ إِلى التَّوْبَةِ.. (المرجع: على توبة أهل نينوى)

القديس يوحنا الذهبي الفم

«خطوةٌ واحدة تُبعِدُكَ عن السقوط، وخطوةٌ واحدة تُقرِّبُكَ من الصعود»

مَن تشبّث
بالمسيح، لا يسقط لأنَّ
المسيح هو الهدف.

من أقوال نُسّاك جبل آثوس العامر للرُّوم الأرثوذكس

جاهدت الجهاد الحسن ...

«خطوةٌ واحدة تُبعِدُكَ عن السقوط، وخطوةٌ واحدة تُقرِّبُكَ من الصعود».

«اَلرَّبُّ يَسْنُدُ كَافَّةَ ٱلْوَاقِعِينَ، وَيُقِيمُ جَمِيعَ ٱلْمُنْهَشِّمِينَ.» (مزمور ١٤٤: ١٤) يهتف **داود**، مذكّرًا إيّانا بأنَّ أكثر اللحظات حَرَجًا في حياة الإنسان يمكن أن تتحوّل إلى نافذة نور، حين يلتفتُ القلبُ نحو الله. فهناك لحظات يقف فيها الإنسان بين هاويتين:

هَاوِيَةُ السُّقُوطِ تُنَادِيهِ بِضَجِيجِ الإِنْسَانِ العَتِيقِ،
وَطَرِيقُ الصُّعُودِ تَدْعُوهُ بِصَمْتِ النِّعْمَةِ.

وفي هذا الحدّ الهشّ بين الأمرين، تتعلّم النفس أنَّ القوة الحقيقيَّة لا تكمن في الثقة بالنفس، بل في الاتكال على ذاك **(المسيح اقنوم الابن)** الذي «حَامِلٌ كُلَّ الأَشْيَاءِ بِكَلِمَةِ قُدْرَتِهِ» (عبرانيين ١: ٣).

عندما يقرّر الإنسان أن يبدأ من جديد، ولو خطوةٍ مُرتَعِدة، حتى ولو شعر أنّه يقف على **حافة السقوط**، عندها ينفتح أمامه **طريق الصعود**. **فالآباء** يقولون إنَّ السقوط كثيرًا ما يصبح سببًا لتوبة أعمق، وأنّ **التوبة تلد ربيعًا** حيث كان **الشتاء يخيّم**. حينئذٍ تكفّ القلب عن البحث عن أعذار ومبرّرات، ويتعلّم أن يسير بقرار نقيّ، من دون أن يختبئ وراء حاجات أو التزامات أو ضغوط ليغطّي ضعفه. والطاعة لحقّ الله تصبح السُلّم الخفيّ الذي يرفع الإنسان من الأعماق إلى الأعالي.

لكنَّ كلَّ صعودٍ له ثمنه. فهو **يتطلّب تواضعًا، واعترافًا، واستعدادًا صادقًا للتصحيح**. ولا يستطيع أن يثبت في طريق الصعود مَن يُصارع كبرياءه وفي الوقت نفسه يطلب من الله أن يرفعه. **فالقدّيسون** يعلّموننا أنَّ الله **لا يضغط** على الإنسان، **ولا يُمسك** مَن يختار أن يبقى أسير الأعذار والذرائع. إنّما يفتح الطريق فقط لأولئك الذين يقرّرون بثبات أن يدخلوا إلى النور. وعندئذٍ، حتى أعمق الجراح تتحوّل إلى موضع رجاء.

طريق الصعود ليس طريق مظاهرٍ وانطباعات، بل طريقُ قلب. إنّه تلك الحركة السرّيّة التي يقوم بها الإنسان عندما يقول في أعماقه: «**يا ربّ، أريد أن أنهض**». ومن تلك اللحظة فصاعدًا، يبدأ الله بالعمل. وتتعلّم النفس، التي كانت يومًا تخاف من أصغر خطوة، أن تمشي كطفلٍ يمسك بيد أبيه.

هناك يَكمُنُ العجب. في الموضع الذي يعترف فيه الإنسان بضعفه ويئتمن نعمة الله. في الموضع الذي تتحوّل فيه **السقطة** إلى **صعود**. وفي الموضع الذي تُصبح فيه بدايةٌ صغيرةٌ ومتواضعة، الانطلاقةَ الصامتة لحياة جديدة.

لِمَن يبحثون عن الحقيقة من صميم قلوبهم؛ فحين يفتح الله الطريق، تتحوّل كلُّ خطوةٍ إلى رجاءٍ ينهض بالإنسان نحو الخلاص.

الصوم الحقيقي... الصوم الذي يطلبه الله

القديس يوحنا الذهبي الفم:

«لِتَصُمْ الأيدي، بأن تبقى طاهرةً من السَّلبِ والطَّمَع.
ولِتَصُمْ الأقدامُ، بأن تمتنعَ عن الطُّرُق التي تقودُ إلى المَناظِرِ الخاطئة.
ولِتَصُمْ العيونُ، بأن تتدرَّبَ على ألّا تقعَ بشَهوةٍ على الوُجوهِ الجميلة، ولا تَتَفحَّصَ مَحاسِنَ الآخَرين.
ولِتَصُمْ الأُذُنان، وصومُ الأذنِ هو ألّا تُصغيَ إلى الاغتيابِ والنَّميمة...
ولْيَصُمْ الفمُ عن الكلامِ الدَّنِيءِ والشتائم.
فأيَّ فائدةٍ نَجنيها إنِ امتنَعنا عن تناولِ طعامِ الدَّجاجِ والسمكِ، بينما نأكلُ ونقضُمُ ونلتهمُ إخوتَنا؟»

تَهيبُ جمعيّةُ نور المسيح بأبناء الكنيسة أن يُساهموا في نشر كلمة الخلاص، بتوصيل هذه النّشرة إلى الأقارب والجيران والمرضى والمتعبين.
والهَدَفُ هو: **المسيحُ، خلاصُ نفوسِنا**. «وَمَنْ سَقَى أَحَدَ هؤُلاَءِ الصِّغَارِ كَأْسَ مَاءٍ بَارِدٍ فَقَطْ بِاسْمِ تِلْمِيذٍ، فَالْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّهُ لاَ يُضِيعُ أَجْرَهُ».

الرسالة للقديس خارالمبوس

حسب تيبيكون دير القديس سابا العامر

يَفْرَحُ الصِّدِّيقُ بِالرَّبِّ اِسْتَمِعْ يا اللهُ صَوْتِي

فَصْلٌ مِنْ رِسَالَةِ القِدِّيسِ بُولُسَ الرَّسُولِ الثَّانِيَةِ إِلَى تِيمُوثَاوُسَ

(٢تيمو ٢: ١–١٠)

يا وَلَدِي تِيمُوثَاوُسَ، تَقَوَّ فِي النِّعْمَةِ الَّتِي فِي المَسِيحِ يَسُوعَ ✻ وَمَا سَمِعْتَهُ مِنِّي لَدَى شُهُودٍ كَثِيرِينَ اسْتَوْدِعْهُ أُنَاسًا أُمَنَاءَ كُفُوءًا لِأَنْ يُعَلِّمُوا آخَرِينَ أَيْضًا ✻. اِحْتَمِلِ المَشَقَّاتِ كَجُنْدِيٍّ صَالِحٍ لِيَسُوعَ المَسِيحِ ✻ لَيْسَ أَحَدٌ يَتَجَنَّدُ فَيَرْتَبِكَ بِهُمُومِ الحَيَاةِ، وَذَلِكَ لِيُرْضِيَ الَّذِي جَنَّدَهُ ✻ وَأَيْضًا، إِنْ كَانَ أَحَدٌ يُجَاهِدُ فَلَا يَنَالُ الإِكْلِيلَ مَا لَمْ يُجَاهِدْ جِهَادًا شَرْعِيًّا ✻ وَيَجِبُ أَنَّ الحَارِثَ الَّذِي يَتْعَبُ أَنْ يَشْتَرِكَ فِي الإِثْمَارِ أَوَّلًا ✻ اِفْهَمْ مَا أَقُولُ، فَلْيُؤْتِكَ الرَّبُّ فَهْمًا فِي كُلِّ شَيْءٍ ✻ اُذْكُرْ أَنَّ يَسُوعَ المَسِيحَ، الَّذِي مِنْ نَسْلِ دَاوُدَ، قَدْ قَامَ مِنْ بَيْنِ الأَمْوَاتِ، عَلَى حَسَبِ إِنْجِيلِي ✻ الَّذِي أَحْتَمِلُ فِيهِ المَشَقَّاتِ حَتَّى القُيُودِ كَمُجْرِمٍ، إِلَّا أَنَّ كَلِمَةَ اللهِ لَا تُقَيَّدُ ✻ فَلِذَلِكَ أَنَا أَصْبِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مِنْ أَجْلِ المُخْتَارِينَ، لِكَيْ يَحْصُلُوا هُمْ أَيْضًا عَلَى الخَلَاصِ الَّذِي فِي المَسِيحِ يَسُوعَ، مَعَ المَجْدِ الأَبَدِيِّ.

الإنجيل

فَصْلٌ شَرِيفٌ مِنْ بَشَارَةِ القِدِّيسِ مَتَّى الإِنْجِيلِيِّ البَشِيرِ، التِّلْمِيذِ الطَّاهِرِ. (متى ٦: ١٤–٢١)

قالَ الرَّبُّ: إِنْ غَفَرْتُم لِلنّاسِ زَلّاتِهِمْ، يَغْفِرْ لَكُم أَبُوكُمُ السَّماوِيُّ أَيْضًا ✻ وَإِنْ لَمْ تَغْفِرُوا لِلنّاسِ زَلّاتِهِمْ، فَأَبُوكُمْ أَيْضًا لا يَغْفِرُ لَكُمْ زَلّاتِكُمْ ✻ وَمَتى صُمْتُم، فَلا تَكُونُوا مُعَبِّسِينَ كَالْمُرائِينَ، فَإِنَّهُمْ يُنَكِّرُونَ وُجُوهَهُمْ لِيَظْهَرُوا لِلنّاسِ صائِمِينَ. الحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُمْ قَدْ أَخَذُوا أَجْرَهُمْ ✻ أَمَّا أَنْتَ، فَإِذا صُمْتَ فَادَّهِنْ رَأْسَكَ وَاغْسِلْ وَجْهَكَ، لِئَلّا تَظْهَرَ لِلنّاسِ صائِمًا، بَلْ لِأَبِيكَ الَّذي فِي الخَفِيَّةِ. وَأَبُوكَ الَّذي يَرَى فِي الخَفِيَّةِ يُجازِيكَ عَلانِيَةً ✻ لا تَكْنِزُوا لَكُم كُنُوزًا عَلَى الأَرْضِ، حَيْثُ يُفْسِدُ السُّوسُ وَالآكِلَةُ وَيَنْقُبُ السّارِقُونَ وَيَسْرِقُونَ ✻ لَكِنِ اكْنِزُوا لَكُمْ كُنُوزًا فِي السَّماءِ، حَيْثُ لا يُفْسِدُ سُوسٌ وَلا آكِلَةٌ وَلا يَنْقُبُ السّارِقُونَ وَلا يَسْرِقُونَ ✻ لأَنَّهُ حَيْثُ تَكُونُ كُنُوزُكُمْ، هُنَاكَ تَكُونُ قُلُوبُكُمْ.

«طُوبَى لِلرَّجُلِ الَّذِي لَمْ يَسْلُكْ فِي مَشُورَةِ الكَفَرَةِ.» (المزمور ١: ١)

إنَّ كلمة **داود النبي** هذه ليست حُليةً لفظية، بل **إنذارٌ** وطريق خلاص. فالمرتّم يُظهِر أنَّ السقوط الأول للإنسان لا يبدأ من الأفعال، بل من السير مع قلوب **لا** تحبّ الله. فإذا وقف الإنسان على خُطى الأشرار، يبدأ شيئًا فشيئًا يشبه الغبار الذي يحرّكه الهواء ويُبعثر فكره بعيدًا عن السلام.

«لاَ تَضِلُّوا: «فَإِنَّ الْمُعَاشَرَاتِ الرَّدِيَّةَ تُفْسِدُ الأَخْلاَقَ الْجَيِّدَةَ» (١ كورنثوس ١٥: ٣٣)

إنَّ **الرسولَ بولس** يشرح ما نتهرّب غالبًا من الاعتراف به. فالنفسُ لا تَفسد فجأة، بل تتآكل شيئًا فشيئًا حين تتأثّر بأشخاصٍ يوجّهون نظرَها نحو **الظلام**. والمخالطةُ السيّئة لا تُدرَك حالًا، تمامًا كما أنَّ الصدأ لا يظهر على الحديد في اليوم الأوّل. ولكن حين يُدرِكُ القلبُ ما يحدُث، يكون قد فقد بريقَه بالفعل.

«أَلرَّبُّ نُورِي وَخَلاصِي، مِمَّنْ أَخافُ؟» (المزمور ٢٦: ١)

عندما يصبح **نور الله** مقياسًا للحياة، يستطيع الإنسان أن يميّز بسهولة مَن يقترب من **قلبه** بنقاوة، ومَن يقترب منه **بظلمة**. فالمحبّة لا تُفسد التمييز، بل تُنيره. ونحن نتعلّم أن نحبَّ الجميع، ولكن أن نسمح لقلوبنا أن ترتبط فقط بأولئك الذين يقودوننا **نحو المسيح**، لا بعيدًا عنه.

يتشكّل الإنسان ممّا يسمح له أن يلمس قلبه. فإن سمح **للباطل** أن يصير رفيق دربه، تتعبُ قلبُه. وإن أبقى إلى جانبه أشخاصًا **يحبّون الله**، يجد راحتَه. فالخلاص **ليس صلاةً وصومًا فقط**، بل هو أيضًا تمييز في العلاقات، لأن هناك تتولّد الأفكار التي **إمّا ترفع** الإنسان أو **تهدمه**.

مَن يرغب أن يبقى قريبًا **من المسيح**، فليُبقِ بقربه أشخاصًا يشبهونه. أمّا الآخرون، فليظلّوا محبوبين، **ولكن على مسافة** لا تُصيب النفس **بجرح**. **في عينِ النعمة التي تفرّق بين ما هو حقيقي وما هو مدمّر للنفس.**

إنَّ القُدْرَةَ وَالاسْتِعْدَادَ الشَّخْصِيَّ لِلإِنْسَانِ لِمَغْفِرَةِ ذُنُوبِ الآخَرِينَ، يَتَوَقَّفَانِ عَلَى مِقْدَارِ صِدْقِهِ مَعَ نَفْسِهِ. يقول **القديس كليمنضُسُ الإسكندريّ**: «أعظمُ علمٍ للإنسان هو أن يعرِفَ نفسَه». فعندما يعرفُ الإنسانُ نفسَه **حقًّا**، يُدرِك طبيعتَه وحدودَه وإمكاناتِ وجودِه، ويستطيع أن يقفَ الموقفَ الصحيح أمام الله، وأمام قريبِه، بل وأمام نفسِه أيضًا. إنّه من المستحيل أن نبلغَ **حقيقةَ الغفران** ما لم نَعهَدْ أوّلًا بوجودِ **خطيئتنا الشخصيّة** الكامنة في داخلنا.

من المستحيل أن نبلغَ حدثَ تحوُّلِنا (تجديدنا الداخلي) ما لم نَبلُغ أوّلًا وعيَ عبوديَّتنا الشخصيّة **للأهواء**. فإدراكُ ضعفِنا ليس عجزًا نفسيًّا، بل هو قرارُ الإنسان أن يفهم أنَّ «الْجَمِيعُ أَخْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللهِ، مُتَبَرَّرِينَ مَجَّانًا بِنِعْمَتِهِ بِالْفِدَاءِ الَّذِي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ» (رومية ٣: ٢٣–٢٤). ويجب أن نُدرِكَ أنَّ الأخطاءَ لا يرتكبُها الآخرون فقط، بل نحن أنفسُنا أيضًا. وهذا الوعيُ العميقُ بخطيئتنا هو عطيّةٌ عظيمة من السماء، أعظمُ حتّى من رؤية **الملائكة**، وهو الذي يقودُ الإنسان إلى أن يقتني **قوّة الغفران**.

إنّ كلَّ جرحٍ – جسديًّا كان أم نفسيًّا – يحتاج إلى وقتٍ لكي يلتئم بالكامل. والأمرُ عينُه ينطبق على غفرانِ فعلٍ أو سلوكٍ تسبّب بأذًى عميق. فالغفرانُ هو فعلٌ واعٍ، وقرارٌ ينضج تدريجيًّا مع مرور الوقت. والوقتُ الذي يحتاجه الإنسانُ لكي يصل إلى غفرانٍ حقيقيّ يختلفُ من شخصٍ إلى آخر، ويتعلّق بعوامل كثيرة، مثل نضجه النفسي، وخطورة ما تعرّض له وتَبِعاته، والظرف الخاصّ الذي حصل فيه، وهويّة المُسيء، وما إذا كان هذا الأخير يعترف بخطئه، وقبل كل شيء: هل يُظهر علاماتِ توبةٍ صادقة تجاه من أساء إليه؟

من المؤكّد أنَّ جميع المؤمنين لا يمتلكون النضجَ الروحيَّ نفسه الذي يُمكِّنُهُم من ترك **مشاعر الغضب المؤلمة** وراءهم. غير أنّ هذا لا يُعتبَر ذريعة. فالأمر يحتاج إلى تمرينٍ وجهادٍ وألم. وبما أنّ أحدًا منّا لا يستطيع أن يقتني فجأةً العطيّة السماويّة للمحبّة والغفران – كما يعلّمنا **القديس ديونيسيوس الزاكِنثيّ** من خلال سيرته المقدّسة – يجب أن نجاهد مقتدين بقدّيسينا الذين ساروا على خُطى **الرَّبّ يسوع** البريء من **الخطيئة**، ذاك الذي غفر لصالبيه. وخاصةً الآن، **في زمن الصوم الأربعيني المقدّس**، لِنُسامِحْ إخوتَنا بصدقٍ، ولْنَدرسْ ببساطة وتواضع سُلَّمَ **القديس يوحنا السِّينائي (السُلَّمي)**، ذاك الذي يحثّنا في كلمته الأولى على الهرب من حياة الأهواء القديمة، ومن الكراهية والخطيئة، ومن التعلّق بالخير المادي، ومن المحبّة المَرَضيّة للذات. ولْنسِرْ بتواضع نحو لقاءٍ مع الله والاتّحاد به، كما يعلّمنا في كلمته الأخيرة، لأنّ الله هو المحبّة نفسُها، كما يعلّمنا **القديس يوحنا الإنجيلي**: «لأَنَّ اللهَ مَحَبَّةٌ» (١يو٤: ٨).

يُعلّمُنا **القديس يوحنا الذهبي الفم** قائلًا:

إن قلتُ لك: صُمْ، تُقدِّم لي مرارًا ذريعةَ ضعف الجسد.

وإن قلتُ لك: أعطِ الفقراء، تقول لي إنّك فقيرٌ وتحتاج أن تُربّي أولادك.

وإن قلتُ لك: احضرْ بانتظام إلى اجتماعات الكنيسة، تقول إنّ لديك همومًا كثيرة.

وإن قلتُ لك: انتبه لما يُقال في الكنيسة وتعمَّق في كلمات الله، تُقدّم لي ذريعةَ نقص التعليم.

وإن قلتُ لك: اعتنِ بأن تساعد أخاك نفسيًّا، تقول لي إنّه لا يُطيع عندما تنصحه، وإنّك كلّمته كثيرًا لكنّه ازدرى كلماتك... بالتأكيد، هذه التذرّعات لا تقوم على أساس، وكلّها أقوال فاترة، ومع ذلك تستطيع أن تختلق الأعذار.

أمّا إذا قلتُ لك: اترك الغضب واغفر لأخيك، فأيّة ذريعة من هذه الذرائع يمكنك أن تحتجّ بها؟ لأنّي أظنّ أنّك لا تستطيع أن تتّخذ عذرًا لا مرض الجسد، ولا الفقر، ولا الجهل، ولا الانشغال والهموم، ولا أيّ شيء آخر. ولهذا السبب، من بين جميع خطاياك، ستكون هذه الخطيئة – أي عدم الغفران – **غير قابلة للمغفرة**.

حقًّا، كيف ستستطيع أن ترفع يديك نحو السماء؟ كيف ستُحرّك لسانك بالصلاة؟ كيف ستطلب المغفرة؟

بل حتى لو أراد الله أن يغفر لك خطاياك، فأنت لا تسمح له بذلك، لأنك **لا تغفر خطايا** أخيك.

فإن انتقمتَ أنت بنفسك، وهاجمتَه – بالكلام، أو بالسلوك المماثل، أو باللعنات – فلن يتدخّل الله بعد ذلك، لأنك أخذتَ مكانه في تنفيذ العقاب.

ولا يكتفي الله بعدم التدخل، بل سيطلب منك الحساب أيضًا، لأنك تصرّفتَ نحوه تصرّفًا **فيه إهانة**. ■